

المملكة العربية السعودية والقضية التونسية ١٩٤٥-١٩٥٧

أ. م. د. إسماعيل محمد حسن الجبوري

جامعة كركوك

كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص

اهتمت المملكة العربية السعودية بقضايا بلدان المغرب العربي، التي كانت واقعة تحت هيمنة الدول الاستعمارية، ولاسيما القضية التونسية. وتناول البحث الدعم السياسي والمادي الذي قدمته المملكة العربية السعودية للقضية التونسية، في المحافل العربية والدولية، إذ ساهمت المملكة العربية السعودية مع الدول العربية والإسلامية في دعم قضية استقلال تونس في جامعة الدول العربية وهيأة الأمم المتحدة، والتعريف بها دولياً حتى حصول تونس على الاستقلال في ١٩٥٦، وموقف السعودية من إعلان النظام الجمهوري في تونس عام ١٩٥٧. فضلاً عن الزيارات الدبلوماسية من جانب مسؤولي البلدين التي عكست مدى الجدية في دعم النضال التونسي ضد الاستعمار الفرنسي.

الكلمات المفتاحية: تونس، السعودية، فرنسا، الأمم المتحدة.



The Kingdom of Saudi Arabia and the Tunisian Question 1945-1957

Dr. Ismail Mohammed Hassan Al-Jubouri

University of Kirkuk

College of Education for the Humanities

Abstract

Kingdom of Saudi Arabia an attention for the issues of the Maghreb countries, that were under the domination of the colonial countries, specifically the Tunisian case.

The paper deals with the political and financial support provided by Saudi Arabia for the Tunisian Case during Arab and International occasions Saudi Arabia had participated in supporting Tunis to get independence in 1956, And their position of announcing the republican system in Tunis 1957. In addition to the diplomatic visits by the officials of the two countries which mirrored the range of seriousness in supporting the Tunisian Fighting against the French Colonialism.

Keywords: Tunisia, Saudi Arabia, France, United Nations.

المقدمة

تعرضت تونس كغيرها من بلدان المغرب العربي الى الاحتلال المباشر من جانب فرنسا منذ نهاية القرن التاسع عشر، في خضم التنافس الاستعماري الأوربي للسيطرة على مقدرات العالم، وعانت تونس الأمرين بسبب سياسات فرنسا الاستعمارية، التي شملت الجوانب السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية بهدف إخضاعها بالقوة. وفي مقابل ذلك شهدت تونس حركات مسلحة كرد فعل على السياسات التعسفية التي انتهجتها فرنسا بحق التونسيين.

ومع تطور نشاط الحركة الوطنية في تونس في المجال السياسي، فقد حظيت باهتمام بالغ من جانب الدول العربية، لا سيما المملكة العربية السعودية، التي وقفت موقفاً ايجابياً من الحركة الوطنية التونسية خلال عهد الملكين عبدالعزيز وسعود بن عبدالعزيز، من خلال استقبال زعماء الحركة الوطنية التونسية مثل عبدالعزيز الثعالبي والحبيب بورقيبة وتقديم الدعم المادي والمعنوي في سبيل دعم القضية التونسية.

حرصت المملكة العربية السعودية على مواصلة الدعم المباشر لقضية استقلال تونس عن طريق ثلاث محاور، الأول عن طريق مشاركة الحكومة السعودية في مناقشات قضية استقلال بلدان المغرب العربي في جلسات جامعة الدول العربية منذ عام ١٩٤٥ نظراً للمكانة التي تتمتع بها ودورها في مساندة حركات التحرر العربية، أما المحور الثاني فهو عن طريق مناقشات الجمعية العامة للأمم المتحدة لتلك القضايا منذ تأسيسها عام ١٩٤٥ والدور الذي أدته الحكومة السعودية عن طريق مندوبها في التعريف بالقضية التونسية وإدراجها ضمن جدول أعمال الأمم المتحدة. والمحور الثالث يتمثل في التطور الايجابي لعلاقات السعودية الخارجية مع كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وهذا التطور انعكس بشكل ايجابي في سعي المملكة العربية السعودية في التعريف بقضية استقلال تونس من خلال المحادثات مع المسؤولين الأمريكيين والبريطانيين.

قسم البحث إلى محورين الاول تناول : تطور الحركة الوطنية في تونس حتى عام ١٩٥٦، والثاني تطرق إلى المملكة العربية السعودية والقضية التونسية ١٩٤٥-١٩٥٧.

أولاً: تطور الحركة الوطنية في تونس حتى عام ١٩٥٦:

كان لموقع تونس الجغرافي والاستراتيجي، الأثر المباشر في إقدام فرنسا على احتلال تونس في آذار عام ١٨٨١، وجاء ذلك الاحتلال انعكاساً للتنافس الاستعماري بين الدول الأوروبية للسيطرة على العالم آنذاك^(١)، ثم قامت فرنسا بالضغط على باي تونس محمد الصادق (١٨٥٩-١٨٨٢) بقبول معاهدة باردو في ١٢ أيار ١٨٨١؛ لإقرار السلطة الفرنسية على الأراضي التونسية، وبعدها ألحقت تلك المعاهدة بأخرى في حزيران ١٨٨٣ أطلق عليها معاهدة المرسى التي منحت فرنسا بموجبها سلطات مباشرة في تونس، وتعيين مقيم فرنسي يتولى الشؤون الإدارية^(٢).

وشهدت تونس بدايات الكفاح المسلح ضد الفرنسيين في حدود ضيقة؛ لعدم وجود قيادة موحدة فضلاً عن عدم وجود اتصال بين رجال الحركة الوطنية المعارضين للاحتلال الفرنسي وبين باي تونس^(٣)، وبدأت بعدها مرحلة الكفاح السياسي في تونس قادها رجال الإصلاح مثل: علي بوشوشة والشيخ عبدالعزيز الثعالبي^(٤) بتأسيس عددٍ من الجمعيات الإصلاحية مثل: جمعية خريجي الصادقية عام ١٩٠٥، والجمعية الخلدونية التي أخذت على عاتقها تثقيف التونسيين؛ لمواجهة الاحتلال الفرنسي^(٥).

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨، تجدد الوعي الوطني في تونس إذ استبشر التونسيون خيراً بالدعوات إلى حقّ تقرير المصير للشعوب المغلوبة، ولاسيما مبادئ الرئيس الأمريكي وودرو ولسن (W. Wilson)، وعلّق التونسيون كغيرهم من الشعوب المستعمرة آمالاً على مؤتمر الصلح في باريس المنعقد في كانون الثاني ١٩١٩، وطالبوا بتحرير بلدان المغرب العربي، وتطبيق المبادئ التي أعلن عنها الرئيس الأمريكي، ومثّل تونس في هذا المؤتمر عبد العزيز الثعالبي، غير أنّ الطلب التونسي لم يلق سوى الإهمال مثله مثل مصير قضايا الجزائر ومصر وغيرها^(٦). وبموازاة ذلك تقدّم عددٌ من الوطنيين بعريضة إلى الباي محمد الناصر (١٨٥٥-١٩٢٢) طالبوا فيها باسم الشعب منح البلاد نظاماً دستورياً، وإزاء وعد الباي بقبول هذا المطلب، قرر رجال الحركة الوطنية تأسيس حزبٍ أطلق عليه اسم الحزب الدستوري في آذار ١٩٢٠، وانتخب عبد العزيز الثعالبي بالإجماع رئيساً للحزب^(٧).

ومارست السلطات الفرنسية سياسةً مشددةً بعد تعاظم دور الحركة الوطنية في تونس، فبادرت إلى تعيين مقيمٍ جديدٍ لها في تونس وهو لوسيان سان (L. Saint) في حزيران ١٩٢١، ومنحته صلاحيات قوية؛ لتضييق الخناق على الحركة الوطنية، وجدّد الرئيس الفرنسي الكسندر

ميلران (A. Millerand) (١٩٢٠-١٩٢٤) الموقف الفرنسي القاضي بالبقاء في الأراضي التونسية وعبر عن رفضه عن أيّ مطلبٍ يدعو إلى خروج الفرنسيين من تونس^(٨).

وفي محاولةٍ لتهدئة الحالة في تونس، أعلنت الحكومة الفرنسية في ٢٩ حزيران ١٩٢٢ عزمها على إدخال إصلاحات في تونس، إلا أنّ تلك الإصلاحات بقيت حبراً على ورقٍ، إذ بقت طبقة العمال والفلاحين تعاني الكثير ولم تستفد من تلك الإصلاحات، مقارنةً بالامتيازات التي حصل عليها العمال الأجانب في تونس^(٩).

وفي مطلع عقد الثلاثينات من القرن العشرين تأثرت تونس بأحداث الأزمة الاقتصادية العالمية ١٩٢٩-١٩٣٣، إذ شهدت تدنياً في المستوى الزراعي والاقتصادي، فضلاً عن سوء الإدارة الفرنسية وتحديها للشعب التونسي الأمر الذي أدى إلى خروج تظاهراتٍ حاشدةٍ ضد تلك الأوضاع^(١٠)، وعقد قادة الحركة الوطنية مؤتمراً لهم بزعامة الحبيب بورقيبة^(١١) في ٣٠ تشرين الأول عام ١٩٣٠؛ لمواجهة سياسة فرنسا الاستعمارية وعمدت فرنسا إلى التخلص من ذلك بتقديم المشاركين في المؤتمر إلى المحاكمة، وحاولت فرنسا شق صفوف الحركة الوطنية التونسية عندما ظهرت بوادر تشكيل حزبٍ جديدٍ في البلاد^(١٢). وجاءت الفرصة حينما حصل انشقاقٌ في حزب الحر الدستوري القديم وتشكيل حزبٍ جديدٍ أطلق عليه الحزب الدستوري الجديد في ٢ آذار ١٩٣٤ على إثر انعقاد مؤتمرٍ في شعبة قصر هلال^(١٣)، وهذا الانشقاق حدث نتيجة اختلاف وجهات نظر كلّ من عبد العزيز الثعالبي والحبيب بورقيبة في الكيفية التي سيتم بها مواجهة مع فرنسا ومنح الاستقلال لتونس وتنظيم الحركة الوطنية^(١٤).

وشهدت تونس قبيل بدء الحرب العالمية الثانية، أحداثاً وصراعاتٍ تمثلت بحدوث عدة تظاهراتٍ في معظم المدن التونسية وحدثت اشتباكاتٍ ومصادماتٍ مع سلطات الاحتلال الفرنسي وإضراباتٍ عامةٍ، كتلك التي وقعت في مدن قفصه، والحريصة، ورأس الجبل، وبنزرت، وتجهموا على سياسة سلطات الحماية الفرنسية وتحميلها مسؤولية تأزم الوضع في تونس، منددين بتراجع حكومة الجبهة الشعبية الفرنسية عن وعودها^(١٥).

وشكّلت الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥ منعطفاً هاماً في تطور الحركة الوطنية التونسية، إذ كانت تونس واحدةً من ميادين تلك الحرب، وكان وضع فرنسا في الحرب في مستوى خطيرٍ بعد سقوطها على يد الألمان عام ١٩٤٠، وقد علق التونسيون آمالهم بعد هذه الأحداث على أمل أن يحدث ذلك توازناً عسكرياً وسياسياً جديداً وتؤازر مطالب التونسيين في التحرر والاستقلال، فكان من الطبيعي أن يبتهج الرأي العام التونسي بدخول القوات الألمانية، ولاسيما بعد الإفراج عن المعتقلين التونسيين^(١٦). وهذا عكس موقف باي تونس محمد المنصف (١٨٨١-

١٩٤٨) الذي وقف على الحياد ولم يذعن للضغوط الخارجية لحمله على الانضمام الى جبهة المحور^(١٧).

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية شهدت عهدًا جديدًا بالنسبة إلى زعماء الحركة الوطنية التونسية، ولاسيما أنها أسهمت في تنمية الوعي السياسي والفكري لدى التونسيين، وكان قادة الحزب الدستوري يأملون حصول انفراج سياسي وتحسين أحوال البلاد، غير أن انتهاج السلطات الفرنسية سياسة القمع والتتكيل أدى إلى الاستفاقة الوطنية لدى هذه القيادات، عن طريق الخيارات الجديدة التي اتخذتها التي كانت متأقلمة مع واقع ما بعد الحرب^(١٨).

وفي جو من السرية التامة، عقدت الحركة الوطنية التونسية مؤتمرًا لها في إحدى بيوت مدينة تونس برئاسة صالح بن يوسف بتاريخ ٢٣ آب ١٩٤٦؛ لبحث مستقبل تونس في ظل انتهاج فرنسا سياسة مشددة تجاه الشعب التونسي، إلا أن سلطات الاحتلال الفرنسي داهمت مقر انعقاد المؤتمر وألقت القبض على ما يقارب (٤٥) عضوًا وأودعتهم في السجون^(١٩)، الأمر الذي أدى إلى اندلاع تظاهرات شعبية في بعض المدن التونسية ردًا على سياسة فرنسا الاستعمارية، وظهرت بعض الحركات المناهضة لأيّ تواجد فرنسي في البلاد، فكان أبرزها منظمة الهلال الأسود التي تأسست في عام ١٩٤٧، وكان الغرض من إنشائها؛ هو العمل على مكافحة الاحتلال الفرنسي في تونس والتحريض على التحاق الوطنيين في كل مكان بمنظمات المقاومة المسلحة في المغرب العربي، وعملت هذه المنظمة على تهديد كل الفرنسيين الموجودين في تونس والتهجم على التونسيين الموالين للتواجد الاستعماري في تونس^(٢٠).

وعلى الرغم من الدعوات التي تبناها بعض رجال الحركة الوطنية في تونس مثل الحبيب بورقيبة للتفاوض مع فرنسا؛ لتصحيح سياستها تجاه الشعب التونسي، إلا أن العمل المسلح أصبح الأمر الوحيد الذي منه يمكن الحصول على الاستقلال بعيدًا عن الهيمنة الفرنسية؛ لأن سلطات الاحتلال الفرنسية أغلقت كل أبواب الحوار وانتهجت سياسة تعسفية تجاه التونسيين بدءًا من كانون الثاني عام ١٩٥٢ حينما عيّنت مقيمًا جديدًا لها في تونس المدعو جون دي هتلكوك، الذي عُرف عنه بمواقفه المتصلبة تجاه المطالب الوطنية^(٢١)، فضلاً عن قيام السلطات الفرنسية بملاحقة رجال الحركة الوطنية في تونس وأدخلت البعض منهم في السجون، الأمر الذي أشعل فتيل المقاومة المسلحة في المدن التونسية ضد السياسة الفرنسية التي نشطت بشكل فاعل في المدة ١٩٥٢-١٩٥٤، استهدفت القوات الفرنسية^(٢٢)، وأدى الاتحاد العام التونسي للشغل^(٢٣) دورًا مهمًا في العمليات المسلحة ضد القوات الفرنسية، وفي ضوء ذلك فإن عام ١٩٥٢ مثل أوج التفاعل السياسي والوعي الوطني، وأبرزت العديد من القيادات ذات الأفكار السياسية المختلفة،

حينما تبنت جميعها منطلقات فكرية واسعة ومتباينة في العمل المسلح، وهذا ما دعا الفرنسيين إلى مواجهة تلك المقاومة بشتى أنواع الأساليب الوحشية من جانب فرنسا تجاه الشعب التونسي من القتل العشوائي، والاعتقال، والنهب، والتخريب الذي طال الكثير من المدن التونسية، وتواصلت أحداث التخريب وسياسة القمع الفرنسي حتى عام ١٩٥٤، إذ خيّم على البلاد أجواءً قاسيةً من الرعب والإرهاب الاستعماري^(٢٤)، وبسبب اشتداد حدّة المقاومة التونسية وهزيمة فرنسا في الهند الصينية في معركة ديان بيان فو عام ١٩٥٤، اضطرت فرنسا إلى تغيير سياستها تجاه التونسيين، حينما نقلت الحبيب بورقيبة وبعض قادة الحركة الوطنية من مفاهم في إحدى جزر المحيط الأطلسي إلى باريس وتعيين مقيمٍ فرنسي جديدٍ في تونس في حزيران عام ١٩٥٤، ولدى زيارة رئيس الوزراء الفرنسي منديس فرانس^(٢٥) (حزيران ١٩٥٤-شباط ١٩٥٥) إلى تونس في ١٤ تموز ١٩٥٤ أعلن أنّ بلاده ستمنح تونس حكمًا ذاتيًا، وستعمل على تحديد شكل العلاقة بين تونس وفرنسا، وكانت أنّ انطلقت مفاوضات بين الحكومة التونسية برئاسة طاهر بن عمار مع الجانب الفرنسي منذ شهر آب ١٩٥٤، واستمرت حتى شهر حزيران ١٩٥٥^(٢٦)، وبعد محادثاتٍ مطوّلة اتفق الجانبان على اتفاقيةٍ رسميةٍ في ٣ حزيران ١٩٥٥ تعهدت فرنسا والحكومة التونسية على ضمان سلامة الثوار التونسيين من الملاحقة الفرنسية شريطة وقف القتال ضد القوات الفرنسية، وعلى الرغم من معارضة الأمين العام للحزب الدستوري الجديد صالح بن يوسف لهذا الاتفاق، إلا أنّ الحبيب بورقيبة سافر إلى باريس وطلب من الحكومة الفرنسية منح تونس الاستقلال أسوةً بالمغرب، الأمر الذي جعل فرنسا تستجيب لهذا الطلب ووقعت على بروتوكول أصدرته في ٢٠ آذار ١٩٥٦ منحت بموجبه الاستقلال الكامل لتونس^(٢٧).

ثانياً: المملكة العربية السعودية والقضية التونسية ١٩٤٥-١٩٥٧:

حظيت القضية التونسية باهتمامٍ كبيرٍ من المملكة العربية السعودية، وتعود جذور الموقف السعودي المؤيد لأمانى الاستقلال التونسية إلى عهد الملك السعودي عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود (١٩٠٢-١٩٥٣)^(٢٨)، ولاسيما عند زيارة الشيخ عبدالعزيز الثعالبي إلى الحجاز في عام ١٩٢٦ ولقائه الملك عبدالعزيز، إذ تطرق الجانبان إلى أوضاع الشعب العربي في بلاد المغرب العربي تحت الاستعمار الفرنسي، وعبر الملك عبدالعزيز عن آماله وسعيه الدؤوب في حصول البلاد التونسية على الاستقلال فضلاً عن تقديم الدعم المعنوي لرجال الحركة الوطنية في تونس للغرض ذاته^(٢٩)، وفي فترة الحرب العالمية الثانية بعث الملك عبدالعزيز رسالةً إلى باي تونس محمد المنصف عبّر فيها عن دعمه للشعب التونسي وأنه سيدعو دول الحلفاء أن يعملوا الكثير

للحفاظ على تونس في خضم أحداث الحرب^(٣٠)، وكان الملك عبدالعزيز قد أصرّ على زيارة ابنه الأمير فيصل^(٣١) وخالد في عام ١٩٤٣ إلى تونس؛ للتعرف على أوضاع البلاد، إذ توجه وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن عبدالعزيز وأخوه خالد إلى تونس بتاريخ ١٤ كانون الأول ١٩٤٣، وكان في استقباله الباي محمد المنصف، وناقش الطرفان السياسة التعسفية التي تنتهجها فرنسا تجاه الحركة الوطنية، وعبر الأمير فيصل عن امتعاضه للحالة التي تمرّ بها تونس في ظلّ سياسة البطش الفرنسي حيال الشعب التونسي^(٣٢)، وعند توجه الأمير فيصل إلى القاهرة في نهاية عام ١٩٤٣ عقد لقاءً مع الوزير البريطاني المفوض في القاهرة، أوضح فيه أنّ التونسيين يأملون أن تبذل كلّ من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية مساعيها لتحصل تونس على استقلالها من الهيمنة الفرنسية، وطلب منه أن تضغط بلاده على حليفتها فرنسا؛ للتخفيف من السياسة التعسفية التي تنتهجها حيال التونسيين^(٣٣).

وحيثما أرسلت جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا^(٣٤) بزعامة الشيخ محمد الخضر حسين والشيخ الفضيل الورتلاني مذكرةً إلى الملك عبدالعزيز آل سعود في شباط عام ١٩٤٥، تطرقت فيها إلى ما أصاب بلدان شمال إفريقيا من أساليب السياسة الاستعمارية الفرنسية، وما نتج عنها من انتزاع السيادة وعدّ بلدان المغرب العربي مستعمرات فرنسية، ولهذا تأمل الجبهة أن تقوم المملكة العربية السعودية بدورها لدعم قضايا المغرب العربي ومساعدتها؛ لإنقاذها من الاستعمار الفرنسي، بحكم علاقاتها المتميزة مع الغرب^(٣٥).

فضلاً عما تقدّم فإنّ لتأسيس الجامعة العربية تأثيرات إيجابية في تطور نشاط الحركة الوطنية التونسية، ومبعثاً قوياً لحشد التأييد العربي لمناصرة قضايا المغرب العربي، وفي هذا الإطار، اشتركت المملكة العربية السعودية مع باقي الدول الأعضاء في الجامعة العربية، في الاجتماع العادي المنعقد بتاريخ ١١ كانون الأول عام ١٩٤٥، إذ قررت الدول العربية الأعضاء في الجامعة تأييد قضيتي استقلال تونس ومراكش والتعريف بهما وضرورة مناقشتها في إطار هيئة الأمم المتحدة^(٣٦).

وبذلت المملكة العربية السعودية جهوداً حثيثةً لتدويل القضية التونسية، ففي زيارة وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل إلى الولايات المتحدة في مطلع عام ١٩٤٦، أقامت السفارة السعودية مأدبة عشاء دُعي إليها الكثير من الشخصيات الأمريكية والعربية وكان من بين الحاضرين الحبيب بورقيبة الذي استغل هذه المناسبة لتعريف المسؤولين الأمريكيين بالقضية التونسية، إذ تحدث في هذا الاجتماع أمام وزير الخارجية الأمريكي دين اتشيسون (D. Aitcheson) عن تطور الحركة الوطنية في تونس وكيف تتعامل فرنسا مع الشعب

التونسي، وهذا بطبيعة الحال أزعج السلطات الفرنسية من الموقف السعودي المؤيد لاستقلال تونس^(٣٧).

وتواصل الدعم السعودي ضمن الإطار العربي، إذ اشتركت المملكة العربية السعودية في اجتماعات اللجنة السياسية للجامعة العربية في ١٣ نيسان ١٩٤٦ في القاهرة، وصدر بيانٌ مشتركٌ عقب الاجتماع أشار صراحةً إلى تبني الدول العربية لقضايا المغرب العربي، وستأخذ على عاتقها دعم قضايا الاستقلال بكلّ الوسائل والضغط باتجاه الإفراج عن زعماء الحركة الوطنية في تونس والجزائر ومراكش^(٣٨)، وفي الإطار نفسه شاركت السعودية في مؤتمر انشاص بمصر بتاريخ ٢٨ أيار ١٩٤٦، ومثلها في هذا الاجتماع ولي العهد الأمير سعود بن عبدالعزيز^(٣٩)، وناقش المؤتمر مجمل القضايا العربية ولاسيما قضايا المغرب العربي، إذ عبّر الحاضرون عن تأييدهم لقضية الاستقلال التي تسعى إليها تونس والجزائر والمغرب وضرورة أن تسعى الجامعة العربية إلى مساعدة تلك البلدان على تحقيق الاستقلال عن الهيمنة الفرنسية^(٤٠)، وردًا على قيام سلطات الاحتلال الفرنسي بخلع الباي محمد الأمين (١٨٨١-١٩٦١)، أعلنت السعودية عن تنديدها ومعارضتها لهذا الإجراء بوساطة مندوبها في الجامعة العربية الشيخ يوسف ياسين^(٤١)، في اجتماع اللجنة السياسية للجامعة العربية في القاهرة بتاريخ ٢٤ تشرين الثاني ١٩٤٦^(٤٢).

وعلى الرغم من إنشغال الدول العربية بتطورات القضية الفلسطينية في عامي ١٩٤٧ و ١٩٤٨، إلا أنّ جلسات مجلس الجامعة العربية لم تهمل قضايا التحرر في المغرب العربي، ففي الجلسة الثامنة من الاجتماع العادي لمجلس الجامعة العربية في ١٢ شباط عام ١٩٤٨ والمنعقدة في وزارة الخارجية المصرية، شاركت السعودية في هذه الجلسة بوساطة مندوبها الشيخ يوسف ياسين، وتناول المجلس في اجتماعه الحالة التي وصلت إليها تونس والجزائر والمغرب، وأشار المندوب السعودي إلى أنّ الوضع في بلدان المغرب العربي لم يصل إلى الهدف الجوهري المتمثل بالاستقلال والتحرر، وعبّر عن خيبة أمل بلاده وباقي الدول العربية من اللامبالاة في مواقف الدول العظمى تجاه ما يدور من أحداثٍ مؤلمةٍ بحق التونسيين والجزائريين والمغاربة وتجاهلها لسياسات فرنسا العدوانية في هذه البلدان^(٤٣).

ولدى زيارة زعيم الحزب الدستوري الجديد الحبيب بورقيبة إلى السعودية في عام ١٩٤٨، اجتمع بالملك عبدالعزيز، وأشار الملك على الحبيب بورقيبة إلى أنّ يتّبع الحلول المرحلية أو ما تُعرف بسياسية المراحل، وألا يدخل في مواجهةٍ داميةٍ مع الفرنسيين للوصول إلى الاستقلال؛ حفاظًا على حياة التونسيين، وقال الملك عبدالعزيز لبورقيبة: "لا تفعل مثل بقية العرب.. العرب

يتجاهلون الخلافات ثم ينهزمون لمواجهة فرنسا، عليك بخطة الكرّ والفرّ، واعتماد المراحل؛ لإرهاقها"^(٤٤)، وفي المقابل عبّر بورقيبة عن شكره العميق للموقف السعودي الداعم للقضية التونسية ونقل له شكر الشعب التونسي ودعواته؛ لأجل أن تؤدي السعودية دوراً محورياً في إنهاء معاناة الشعب التونسي^(٤٥)، وكان هناك لقاء آخر جمع الحبيب بورقيبة بالملك عبدالعزيز عند زيارته للسعودية في حزيران عام ١٩٥١، إذ نقل بورقيبة للمك آخر التطورات الجارية في تونس والسياسة التعسفية التي تنتهجها فرنسا حيال التونسيين، وأوضح الملك لبورقيبة أن بلاده ستكون الداعم الأساس لقضية استقلال تونس وأنه لا بدّ أن يقترن ذلك بالعمل، من الدعم المالي والسياسي الذي سيقدمه شخصياً لرجال الحركة الوطنية التونسية في مواجهة الاستعمار الفرنسي، متخلياً بذلك عن السياسة السابقة المتعلقة بعدم مواجهة الفرنسيين^(٤٦).

وتطور الموقف السعودي الداعم للقضية التونسية بقوة في اجتماعات الجامعة العربية، ففي اجتماع الدورة العادية الخامسة عشر لمجلس الجامعة العربية في مدينة الإسكندرية بتاريخ ٣ تشرين الأول عام ١٩٥١، تحدّث المندوب السعودي الشيخ يوسف ياسين في الاجتماع عن تطورات القضية التونسية ودعا الدول العربية إلى تكثيف الجهود لنصرة تونس وممارسة ضغطٍ قوي على فرنسا؛ لوقف سياستها القمعية بحق رجال الحركة الوطنية في تونس^(٤٧).

ووقفت المملكة العربية السعودية بكامل ثقلها لمساندة القضية التونسية وتجلّى ذلك في المحافل الدولية، ففي انعقاد الدورة السادسة لهيئة الأمم المتحدة في باريس بتاريخ ٢٦ تشرين الثاني عام ١٩٥١، وقف المندوب السعودي رشاد فرعون مدافعاً عن قضايا المغرب العربي وأشار إلى: "أنّ حياة بلاد المغرب تحت السيطرة الأجنبية يتنافى مع رغبات البلدان العربية... إذا ما كانت فرنسا تسعى بصدقٍ لتحقيق الواجبات الملقاة على عاتقها بمقتضى ميثاق الأمم المتحدة، وإذا ما كانت تعمل على إرضاء رغبات الشعب المغربي اليوم، فإنّ الصعوبات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية التي تواجهها اليوم ببلدان المغرب ستخف، وستفوز فرنسا بصداقة الشعب المغربي والعالم الإسلامي"^(٤٨).

وبسبب الممارسات العنيفة من جانب الفرنسيين في تونس ولاسيما إجراءات المقيم الفرنسي جان دي هوتكلوك ضد عناصر الحركة الوطنية في تونس، تقدّمت وزارة الخارجية السعودية بمذكرةٍ إلى مجلس جامعة الدول العربية في ١ كانون الثاني ١٩٥٢، وأرفق في هذه المذكرة كتاباً من لجنة تحرير المغرب العربي^(٤٩) التي كان مقرها في القاهرة، وطالبت فيها مناقشة تخصيص ميزانيةٍ للجنة وضرورة دعمها بكل الوسائل؛ لمواصلة كفاح بلدان المغرب العربي ضد السياسة الفرنسية^(٥٠)، وبموازاة ذلك بادرت وفود كلّ من السعودية، ومصر، والعراق، وسوريا إلى

الاجتماع برئيس الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة باديليا نيرفو (P. Nirfo) في ٢٤ كانون الثاني عام ١٩٥٢ على أمل اطلاعه على تأزم الأوضاع العامة في تونس، وفي سبيل عرض القضية التونسية أمام المسؤولين الفرنسيين^(٥١).

ولدى استقبال الملك عبدالعزيز آل سعود الوفد الإسباني برئاسة وزير الخارجية الإسباني روبرتو خوزيه اوتاخو في الرياض بتاريخ ٢٢ نيسان ١٩٥٢، أوضح الملك للوفد عن معاناة الشعب التونسي وباقي الشعوب العربية في بلاد المغرب العربي من سياسات الاستعمار الفرنسي قائلاً: "هناك مسألة تؤلمنا وتوجّع قلوبنا وهي أحوال إخواننا في المغرب العربي، إنهم يعيشون مقهورين في دينهم وفي لغتهم بفعل الاستعمار الفرنسي لبلادهم، إنّ هذا أمرٌ لا يُرضي الله ولا يتحمّله إنسانٌ، ومن الخير لفرنسا أن ترفع يدها عن هذه البلاد العربية المسلمة، وإلا فإنّ شعوبها ستفجر وتثور على هذا الظلم، وانتم لستم غربيين على هذه القضية ويجب أن نتعاون معكم في ذلك..."^(٥٢).

وهذا يعني أنّ المملكة العربية السعودية استغلت الزيارات الدبلوماسية لمناقشة القضايا العربية ولاسيما قضية تونس التي عكست الرغبة السعودية لطرح القضية التونسية في المحافل الدولية؛ للتعريف بالقضية ونيل الاستقلال بعيداً عن الهيمنة الفرنسية.

وتواصل الدعم السعودي للقضية التونسية، ففي حزيران عام ١٩٥٢ استقبل الملك عبدالعزيز عدداً من رجال الحركة الوطنية التونسية مثل: أمين عام الحزب الدستوري الجديد صالح بن يوسف، والرشيدي إدريس، وجدّد الملك تأييده لقضية تونس وأعرب عن دعمه الكامل لاستقلال تونس^(٥٣).

وسعت المملكة العربية السعودية لتدويل القضية التونسية ودعمها بكلّ الوسائل، ففي الجلسة الخامسة لمجلس الجامعة العربية في دورته السادسة عشر بتاريخ ٢٣ أيلول ١٩٥٢، اتفقت الدول الأعضاء على إرسال برفقية إلى باي تونس عبروا فيها عن تأييدهم لقضية استقلال تونس ودعم الشعب التونسي وسعيها المستمر لإدراج تلك القضية ضمن جداول أعمال المنظمات الدولية^(٥٤)، وانسجاماً مع ذلك تقدمت المملكة العربية السعودية مع دول كتلة الافرو آسيوية بطلب إلى مجلس الأمن بتاريخ ١٦ تشرين الأول ١٩٥٢ لإدراج القضية التونسية على جدول أعماله لإنهاء معاناة الشعب التونسي، وهنا تدخل المندوب الفرنسي وأقنع الدول الأعضاء في المجلس بعدم إدراج تلك القضية زاعماً وجود اتفاق فرنسي مع باي تونس فيما يخصّ تهدئة الوضع في تونس^(٥٥)، وفي ٣ آذار ١٩٥٣ قدمت المملكة العربية السعودية باسم المجموعة العربية طلباً إلى هيئة الأمم المتحدة لمناقشة القضية التونسية وضرورة إلزام الحكومة الفرنسية بتنفيذ قرار الأمم

المتحدة الخاص بدخول فرنسا في مفاوضاتٍ عاجلةٍ مع قادة الحركة الوطنية في تونس؛ لإنهاء معاناة التونسيين^(٥٦).

وبموازاة ذلك عقدت اللجنة السياسية للجامعة العربية اجتماعاً لها في دورتها التاسعة عشر في القاهرة بتاريخ ١ أيلول ١٩٥٣ بمشاركة المملكة العربية السعودية، إذ ندّدت الدول الأعضاء ممارسات فرنسا الوحشية تجاه الشعبين التونسي والمغربي، وعبرت عن تأييدها لمواصلة الكفاح التونسي حتى نيل الاستقلال الكامل^(٥٧).

وفي انعقاد الدورة الثامنة لهيأة الأمم المتحدة في مدينة نيويورك بتاريخ ٢٠ تشرين الأول عام ١٩٥٣ أوضح المندوب السعودي أنّ بلاده تهتم بشكلٍ كبيرٍ بالبلاد العربية الواقعة تحت نير الاستعمار الأجنبي وأنّ: "...من بين مئتي مليون شخصٍ مستعمرٍ يوجد عشرون مليون عربي يعتمدون على الدول العربية لكي تقدم لهم المساعدة، ولهذا فإنّ الدول العربية لها كامل الحق بأنّ تتكلم باسم أولئك المظلومين... إنّ عرب هذه البلاد لهم كامل الحق في حريتهم واستقلالهم وأنّ المملكة العربية السعودية لا تفتأ تعبر عن رأيها هذا أمام سائر اللجان..."^(٥٨).

وبسبب تمادي فرنسا في سياستها التعسفية في بلدان المغرب العربي، دعت الأمانة العامة للجامعة العربية الدول العربية جميعاً إلى اجتماعٍ استثنائي؛ لمناقشة آخر التطورات في تونس والجزائر والمغرب، ففي ١٦ كانون الثاني ١٩٥٤ اجتمعت اللجنة السياسية للجامعة العربية بمشاركة المملكة العربية السعودية، وناقشت تلك القضايا، إذ اتفق المجتمعون على تقديم المساعدات المالية للحركة الوطنية التونسية ودعمها بكلّ الوسائل في كفاحها لنيل الاستقلال في المحافل الدولية، وبذل المساعي لتنسيق الجهود العربية لدى هيئة الأمم المتحدة مع ممثلي الحركات الوطنية في تونس والجزائر والمغرب لطرح القضية التونسية والدفاع عنها^(٥٩). وفي زيارة الملك سعود للقاهرة في آب ١٩٥٤، واجتماعه مع الرئيس المصري جمال عبدالناصر، تناول الجانبان القضايا العربية واتفقا على إثارة قضية تونس ودول شمال إفريقيا في اجتماعات هيئة الأمم المتحدة؛ لوقف الأعمال العدوانية التي كانت ترتكب بحقّ أبناء هذه المنطقة وتحقيق استقلالها، وأكّدا على ضرورة دعوة باقي الدول العربية؛ للاتفاق على إثارة هذه القضية في المحافل الدولية^(٦٠)، وفي تشرين الثاني عام ١٩٥٤، وبمناسبة مرور عامٍ على تولي الملك سعود مقاليد الحكم في السعودية، صرح الملك مخاطباً الدول الغربية عامةً وفرنسا خاصةً قائلاً: "إنّ العرب قد ظلّوا في فلسطين وشمال إفريقيا والبريمي وجنوب الجزيرة العربية وشرقها... وإنّ أصدقاء العرب في الغرب الذي حاربنا معهم في كفاحهم لتحرير بلادهم في حربين عالميتين قد

تناسوا جهود العرب وزمالتهم لهم في السلاح والصراع والكفاح... إنَّ العرب يطالبون الغرب أن يعيد لهم حقوقهم^(٦١).

وعلى المستوى الدولي شاركت المملكة العربية السعودية في مؤتمر باندونغ في اندونيسيا بتاريخ ١٨-٢٤ نيسان ١٩٥٥، ممثلة بوزير خارجيتها الأمير فيصل، وقد ضمَّ المؤتمر عدداً من الدول الإفريقية والآسيوية المناهضة للاستعمار، وأكدت الدول الأعضاء المشاركة في البيان الختامي، بأنَّ مشكلة شمال إفريقيا هي حرمان شعبها حريتهم في تقرير مصير بلادهم، وأشار البيان إلى أنَّ المؤتمر الأفرو آسيوي يؤيد حقَّ كلِّ من تونس والجزائر والمغرب في تقرير المصير وحققها في الاستقلال ودعوة الحكومة الفرنسية إلى حلِّ تلك القضية حلاً رسمياً من دون تأجيل^(٦٢).

ولدى زيارة السفير السعودي في لندن الشيخ حافظ وهبة^(٦٣) لواشنطن في أيار ١٩٥٥، اجتمع بعددٍ من المسؤولين الأمريكيين وناقش معهم عدداً من القضايا، ولاسيما قضايا المغرب العربي واستقلالها، ودكرهم أنَّ تغاضي الإدارة الأمريكية عن أفعال فرنسا الاستفزازية في تونس والجزائر والمغرب سيؤثر سلباً على العلاقات السعودية - الأمريكية^(٦٤).

ومسألة طرح القضية التونسية في أول مؤتمرٍ دوليٍّ إنَّما جاء بفضل جهود بعض الدول العربية ولاسيما السعودية ومصر والعراق وسوريا، وبهذا جسد مؤتمر باندونغ تأييد كفاح الشعب التونسي ضد الاستعمار الفرنسي^(٦٥)، ودعمت المملكة العربية السعودية قضية تونس بشكلٍ أكبر في الأمم المتحدة، إذ أصدر الملك سعود توجيهاته إلى مندوب المملكة في الأمم المتحدة بأن يكرس جهده لتأييد قضايا المغرب العربي والدفاع عن حقها في الاستقلال، وقد اختير أحمد الشقيري، الأمين العام المساعد للجامعة العربية، في مطلع عام ١٩٥٦ مندوباً للمملكة في هذا المجال بدلاً عن أسعد الفقيه؛ لما كان يتمتع به من خبرةٍ طويلةٍ في مجال السياسة الدولية فضلاً عن أنَّه كان على درايةٍ تامةٍ بخفايا قضايا المغرب العربي^(٦٦).

إنَّ الجهود التي بذلتها المملكة العربية السعودية والدول العربية الأخرى في دعم قضية استقلال تونس منذ عام ١٩٤٥ وحتى ١٩٥٧، كان له تأثيرات إيجابية على القضية التونسية، فقد راقبت السعودية المفاوضات التي انطلقت في باريس بين فرنسا وقادة الحركة الوطنية التونسية التي كان يمثلها الحبيب بورقيبة، والتي انتهت بحصول تونس على الاستقلال الكامل في ٢٠ آذار ١٩٥٦^(٦٧).

وأعربت المملكة العربية السعودية عن اغتباطها وابتهاجها بحصول تونس على استقلالها، إذ بعث الملك سعود بن عبد العزيز برقية تهنئةٍ إلى باي تونس محمد الأمين، عبّر فيها عن

سعادته بنيل تونس الاستقلال الكامل، وأنّ ذلك الاستقلال جاء بعد جهود رجال الحركة الوطنية التونسية، وجاء في نصّ البرقية: "حضرة صاحب الجلالة ملك تونس، طالما تاقت نفسي في هذا اليوم الأغر الذي تثمر فيه مساعي جلالتم والشعب التونسي لتحقيق أهدافه الوطنية ومطالبه القومية، فإننا نشارك جلالتم وشعبكم الفرح والسرور بنجاح جهادكم وشعبكم الأبّي في سبيل استعادة حريّتكم وإزالة العقبات التي كانت تحجب استقلالكم، أنتهز هذه الفرصة لأعبّر عن رغبتني الصادقة في تأييد العلاقات الإسلامية والعربية مع جلالتم... وبأنّي سأكون وبلدي الأخ المخلص في التعاون لبلوغ القطر التونسي الشقيق كلّ ما يصبو إليه من الازدهار واستكمال أسباب العزة والقوة" (٦٨).

وعبّر باي تونس في المقابل عن شكره العميق للدور السعودي الداعم لاستقلال تونس، وأوفد السيد طيب العنابي وزيراً مفوضاً تونسياً إلى المملكة العربية السعودية لتمثيل بلاده، وقدم أوراق اعتماده إلى الملك سعود، وتحدث الوزير التونسي المفوض قائلاً: "مولاي صاحب الجلالة لقد قررت الحكومة الشعبية إعادة ربط صلات التمثيل الدبلوماسي الخارجي للدولة التونسية، بعد أن استعادت تونس استقلالها الذي أعتصب ظلمًا وعدوانًا طيلة خمسة وسبعين عامًا... وأنه لفخر لتونس أن ترسل أول مبعوث لها في الخارج لدولة الجزيرة العربية... فتونس الجديدة تربط بإيفادي لدى جلالتم لتأكيد تنمية أواصر الملة الإسلامية والإخوة العربية التي تربطنا ببعضنا البعض... وتونس الجديدة المتحررة لا يمكن أن تنسى مواقفكم النبيلة ومواقف المغفور له والدكم العظيم رحمة الله عليه ومواقف حكومتكم النيرة من القضية التونسية طيلة أيام كفاح تونس... نحن نأمل أن تقوم علاقاتنا على التفاهم والتعاون... وهي تلك الغاية التي رسمتها لي حكومة الرئيس الحبيب بورقيبة" (٦٩).

ولم تكتفِ المملكة العربية السعودية بالترحيب باستقلال تونس واستئناف التمثيل الدبلوماسي معها، وإنما تعدّى ذلك إلى قيام الملك سعود بن عبدالعزيز بزيارة رسمية إلى تونس في ١٥ شباط ١٩٥٧ لتطويع العلاقات الثنائية بين البلدين، إذ أجرى لقاءات متعددة مع باي تونس محمد الأمين وأعضاء الحكومة التونسية الجديدة، وقدم باي تونس وسام الاستقلال التونسي للملك سعود تقديرًا لجهوده في دعم استقلال تونس، واجتمع الملك سعود مع رئيس الحكومة التونسية بورقيبة وناقشا التطورات الحاصلة في تونس بعد حصولها على الاستقلال، وعبّر بورقيبة عن امتنانه وشكره للملك سعود والشعب السعودي ووقوفهما إلى جانب التونسيين أثناء محنتهم إبان الفترة الاستعمارية، وفي المقابل منح الملك سعود مبلغاً قدره (٢٠) ألف دولار أمريكي لتونس لتحسين الأوضاع الاقتصادية في البلاد (٧٠).

وفي الاحتفال الذي أقيم في تونس بمناسبة الذكرى الأولى لحصولها على الاستقلال عن الاستعمار الفرنسي، شارك وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل في هذا الاحتفال بتاريخ ٢٠ آذار ١٩٥٧، وللتعبير عن وقوف المملكة العربية السعودية إلى جانب تونس ومشاركتها في هذه المناسبة العظيمة^(٧١).

ورحب الملك سعود بالتطورات الجارية في تونس ونشاط سياستها الخارجية، وقرر إرسال بعثة دبلوماسية سعودية إلى تونس؛ لتبادل التمثيل الدبلوماسي مع تونس، فتمّ تعيين الشيخ علي عوض مندوباً ووزيراً مفوضاً سعودياً لدى الحكومة التونسية في عام ١٩٥٧، وحينما أعلنت تونس عن إلغاء النظام الملكي واعتماد النظام الجمهوري بزعامة الحبيب بورقيبة، هنا الملك سعود بهذا التطور السياسي في تونس، وأبلغ الوزير السعودي المفوض الشيخ علي عوض، وزارة الخارجية التونسية اعتراف المملكة العربية السعودية بالنظام الجمهوري في تونس واستعدادها في تطوير التعاون المشترك مع الحكومة التونسية^(٧٢).

وهذا يعني أنّ المملكة العربية السعودية لم تكتفِ بالترحيب باستقلال تونس ودعمها مادياً بل تعدّى الأمر إلى التمثيل الدبلوماسي بين الجانبين لإضفاء الشرعية على النظام الجديد؛ ليتمّ قبول تونس عضواً فاعلاً في الجامعة العربية وهيأة الأمم المتحدة.

الخلاصة

أخذت القضية التونسية تشغل حيزاً كبيراً من اهتمامات المملكة العربية السعودية، ولاسيما بعد الزيارات التي قام بها عددٌ من رجال الحركة الوطنية التونسية منذ عام ١٩٢٦، ومنها زيارات عبدالعزيز الثعالبي والحبيب بورقيبة للمملكة العربية السعودية إبان حكم الملك عبدالعزيز آل سعود، التي كان الهدف منها هو التعريف بالقضية التونسية والحصول على الدعم المادي والمعنوي لمواصلة الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي.

واتبع الحبيب بورقيبة سياسة المراحل؛ لنيل استقلال بلاده بتوصية عقلانية حكيمة من جانب الملك عبدالعزيز آل سعود، التي كان من أهم مميزاتها، أنها تنطلق من القراءة الموضوعية للواقع، والدراسة المعمّقة لموازن القوى على الصعيدين الداخلي والخارجي، وتتجنب المغامرة وتمزج بين المقاومة والعمل السياسي، والتي انعكست بشكلٍ إيجابي على الحركة الوطنية التونسية ومواجهتها لسياسة البطش والقمع الفرنسي.

ودعمت المملكة العربية السعودية القضية التونسية في المحافل العربية والدولية، ولاسيما مشاركتها مع الدول العربية الأخرى ضمن إطار الجامعة العربية في المدة ١٩٤٥-١٩٥٦. فضلاً عن أنها اشتركت المملكة العربية السعودية في مؤتمر باندونغ عام ١٩٥٥ الذي ناصر حق الشعوب في تقرير مصيرها وإدانة السياسة الاستعمارية الفرنسية، وفي السياق ذاته كان للمملكة العربية السعودية دورٌ في دعم القضية التونسية سياسياً، من خلال الزيارات الدبلوماسية بين الجانبين التي عكست عمق العلاقة ونتائجها الطيبة على الحركة الوطنية في تونس.

وفي إطار الأمم المتحدة تبنت الحكومة السعودية القضية التونسية في المدة ١٩٥١-١٩٥٦ إذ كانت من بين المدافعين عنها، مما كان يسبب في كثيرٍ من الأحيان توتراً في العلاقات السعودية - الفرنسية.

ولم يقتصر الدعم السعودي للقضية التونسية عن طريق الجامعة العربية والأمم المتحدة فضلاً عن الدعم المالي، وإنما تعدّى ذلك إلى إعلان اعتراف المملكة العربية السعودية بقيام النظام الجمهوري وإعلان الحبيب بورقيبة رئيساً للبلاد في تموز عام ١٩٥٧.

References

- (١) خليفة الشاطر وآخرون، تونس عبر التاريخ، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، ٢٠٠٥، ج ٣، ص ٢٣.
- (٢) احمد القصاب، تاريخ تونس المعاصر ١٨٨١-١٩٥٦، تعريب حمادي الساحلي، ط١، تونس، ١٩٨٦، ص ٢٥.
- (٣) الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية قومية جديدة (١٨٨٣-١٩٥٦)، ط١، (بيروت، ١٩٧٦)، ص ٤٠.
- (٤) عبدالعزيز الثعالبي: أحد رجال الحركة الوطنية التونسية ولد في تونس عام ١٨٧٤، وينحدر من أصول جزائرية، وهو من رواد حركة الإصلاح الديني وعُرف من كتاباته في الجرائد مثل: سبيل الرشاد والاتحاد الإسلامي، وانضم إلى حركة تونس الفتاة وسُجن على يد سلطات الاحتلال الفرنسي؛ بسبب مواقفه المناوئة للفرنسيين وقام بتأسيس الحزب الحر الدستوري عام ١٩٢٠، توفي في تونس في ١ تشرين الأول ١٩٤٤. لمزيد من التفاصيل ينظر: سهام بوزيد وندى مقروود، شخصية عبدالعزيز الثعالبي، مسيرته ومواقفه ١٨٧٤-١٩٤٤، رسالة ماجستير، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ قالم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، ٢٠١٦.
- (٥) محمد الهادي الشريف، تاريخ تونس، تعريب: محمد الشاوش ومحمد عجينة، ط٣، تونس، ١٩٩٣، ص ١١٣.
- (٦) أحمد بن ميلاد ومحمد مسعود إدريس، الشيخ عبد العزيز الثعالبي والحركة الوطنية (١٨٩٢-١٩٤٠)، (تونس، ١٩٩١)، ج ١، ص ١٨٨.
- (٧) أحمد الطويلي، الزعيم عبد العزيز الثعالبي، مسيرة نضاله الفكري والسياسي، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، (تونس، ٢٠١٢)، ص ٣٤.
- (8) Mustapha Kraiem, Le Patri Communiste Tunisien pendant la period coloniale, Institut Superieur d'histoire du mouvement national, (Tunis, 1997), P.40.
- (٩) القصاب، المصدر السابق، ص ٥١٧.
- (١٠) اسماء قسطالي وفاطمة الزهراء بوزيان، النضال السياسي والنقابي في تونس ١٩٤٦-١٩٥٦، رسالة ماجستير، جامعة الجيلالي بونعامة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، ص ٢٠١٦-٢٠١٧، ص ٢٣.
- (١١) الحبيب بورقيبة: سياسي تونسي وأول رئيس للجمهورية التونسية بعد الاستقلال، ولد في مدينة المستنير، تلقى تعليمه في تونس وبعده انتقل الى فرنسا ليواصل تعليمه العالي، انضم إلى حزب الحر الدستوري، وبعدها أسس حزباً جديداً باسم الحزب الدستوري الجديد عام ١٩٣٤، وأدى بورقيبة دوراً نشطاً في الحركة الوطنية التونسية وكان له دور في اعلان فرنسا منح تونس استقلالها في ٢٠ آذار ١٩٥٦ وبعدها انتخب رئيساً للجمهورية في تموز ١٩٥٧ حتى عام ١٩٧٨، توفي عام ٢٠٠٠. ينظر: آمال واعر، بورقيبة ودوره في الحزب الحر الدستوري الجديد ١٩٣٤-١٩٥٦، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ٢٠١٥.

- (١٢) الأرقش، المصدر السابق، ص ١٨.
- (١٣) شعبة قصر هلال: مدينة تونسية تقع على بعد ١٥٠ كم جنوب تونس العاصمة، إذ تأسس فيها أول شعبة لحزب الحر الدستوري في عام ١٩٢٢ وتميزت بنشاطها من بين الشعب الحزبية المنتشرة في المدن التونسية الأخرى. ينظر: الشريف، المصدر السابق، ص ١٢٠.
- (14) louis Perillier, La Conquete de Independance Tunisiens, Robert Laffont, Paris, 1979, P.45.
- (١٥) الأرقش، المصدر السابق، ص ١٧.
- (١٦) عبد المجيد تراب الزمزي، تونس في مواجهة التضليل، ط١، (بيروت، ١٩٨٩)، ص ١٧٦.
- (١٧) محمد علي داهش، في الحركات الوطنية والاتجاهات الوجدانية في المغرب العربي، اتحاد الكتاب العرب، (دمشق، ٢٠٠٤)، ص ٤٧.
- (١٨) محمد المختار ناصري، الحركة الوطنية التونسية بين البورقيبية واليوسلفية ١٩٣٤-١٩٦١، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس الأولى، (تونس، ١٩٩١)، ص ١٩.
- (١٩) حسن بن التومي شطوبوري، التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في تونس ١٩٥٦-١٩٧٣، اطروحة دكتوراه، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ص ٢٤.
- (٢٠) عبد السلام بن حميدة، "النقابات والوعي القومي، مثال تونس"، مجلة المستقبل العربي، ع (٨٣)، كانون الثاني، ١٩٨٦، ص ص ٥٦-٥٧.
- (٢١) الزمزي، المصدر السابق، ص ١٨٠.
- (٢٢) رمزي تاج، المقاومة المسلحة في تونس ١٨ كانون الثاني ١٩٥٢، ط١، صفاقس، ٢٠١١، ص ١٧.
- (٢٣) وهو أحد التنظيمات النقابية العمالية في تونس، تأسس في ٢٠ كانون الثاني عام ١٩٤٦، وأدى دوراً مهماً في مسيرة الحركة الوطنية في تونس وكانت له قاعدة جماهيرية واسعة في معظم المدن التونسية، وأبرز قادته فرحات حشاد. لمزيد من التفاصيل ينظر: قسطالي و بوزيان، المصدر السابق، ص ص ٤٢ وما بعدها.
- (٢٤) الأرقش، المصدر السابق، ص ٢٣.
- (٢٥) منديس فرانس: سياسي فرنسي ولد في ١١ كانون الثاني عام ١٩٠٧، وانتخب نائباً عن الجمعية الوطنية الفرنسية عام ١٩٣٢ وشغل منصب وزير الاقتصاد عام ١٩٤٤، وترأس رئاسة الوزراء الفرنسية في المدة ١٩٥٤-١٩٥٥، توفي في ١٨ تشرين الأول عام ١٩٨٢. ينظر: فهد عباس سليمان السبعواوي، "موقف سوريا من القضية الجزائرية ١٩٥٤-١٩٦٢"، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، ع(٢)، مج(٨)، جامعة كركوك، ٢٠١٣، ص ٢٨.
- (٢٦) يونس درمونة، تونس بين الحماية والاستقلال، القاهرة، د.ت، ص ١١٩.
- (٢٧) الأرقش، المصدر السابق، ص ٤٥.
- (٢٨) الملك عبدالعزيز آل سعود: وهو المؤسس الفعلي للمملكة العربية السعودية، ولد في مدينة الرياض عام ١٨٨٠، استطاع توحيد أجزاء الدولة السعودية بعد قضائه على حكم الشريف الحسين بن علي في الحجاز ونفوذ آل رشيد في إمارة حائل، وكان يلقب بابن سعود، توفي في ٩ تشرين الثاني ١٩٥٣. ينظر: فهد عباس

- سليمان السبعوي، العلاقات السورية - السعودية ١٩٤٦-١٩٥٨، ط١، دار المعنز للطباعة والنشر، عمان، ٢٠١٦، ص ٢١.
- (٢٩) عبدالعزيز الثعالبي، الرحلة اليمانية، تقديم: حمادي الساحلي، بيروت، د.ت، ص ٣٨.
- (٣٠) التليبي العجيلي، "موقف السلطات الاستعمارية في تونس من الملك عبدالعزيز"، مجلة دار الملك عبدالعزيز، ع(٤)، السنة الثالثة والثلاثون، الرياض، ٢٠٠٩، ص ٩٣.
- (٣١) فيصل بن عبدالعزيز (١٩٦٤-١٩٧٥): الملك الثالث للمملكة العربية السعودية ولد في مدينة الرياض عام ١٩٠٦، كلفه والده في إدارة الشؤون الخارجية للسعودية منذ عام ١٩٣٠ نظراً لخبرته في الشؤون العالمية، تولى عرش المملكة عام ١٩٦٤ واعتيل في عام ١٩٧٥. ينظر: زاهية الدجاني، الملك فيصل بن عبدالعزيز، رجل قضية، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٢٧.
- (٣٢) المصدر نفسه ص ص ٦٨-٧٢.
- (٣٣) الصافي سعيد، بورقيبة سيرة شبه محرمة، د.م، ٢٠٠٠، ص ١٤٠.
- (٣٤) تأسست هذه الجمعية عام ١٩٤٤ برئاسة الشيخ محمد الخضر حسين وعضوية الفضيل الورتلاني وآخرون، واتخذت من القاهرة مقراً لها، وهدفت الى فضح جرائم الاحتلال الفرنسي في بلدان المغرب العربي والعمل على نصرته القضايا العربية. ينظر: علي الرضا الحسيني، جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، صفحات من جهاد الإمام محمد الخضر حسين، تونس، ١٩٩٨، ص ص ٢١-٢٥.
- (٣٥) فهد عباس سليمان السبعوي، "موقف المملكة العربية السعودية من القضية الجزائرية ١٩٥٤-١٩٦٢"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع(٣)، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، تشرين الثاني، ٢٠١٥، ص ١٨٠.
- (٣٦) غسان سلامة، السياسة الخارجية السعودية منذ عام ١٩٤٥، بيروت، ١٩٨٢، ص ص ١٩٥-١٩٧.
- (٣٧) جريدة أم القرى، ع(١٠٩٦)، ١ اذار ١٩٤٦.
- (٣٨) جامعة الدول العربية، مجموعة المحاضر والقرارات المتعلقة بجلسات دور الانعقاد العادي الثالث لمجلس جامعة الدول العربية، لسنة ١٩٤٦، القاهرة، بتاريخ ١٣ نيسان ١٩٤٦، ص ٢٣٠.
- (٣٩) سعود بن عبدالعزيز: الملك الثاني للمملكة العربية السعودية ولد في الكويت عام ١٩٠٢، واختير ولياً للعهد إبان حكم والده الملك عبدالعزيز وبعدها تسلم عرش المملكة عام ١٩٥٣ حتى عام ١٩٦٤. ينظر: سلمان بن سعود بن عبدالعزيز ال سعود، الوثيقة والحقيقة، تاريخ الملك سعود ١٩٠٢-١٩٦٩، ط١، بيروت، ٢٠٠٥، ج ١.
- (٤٠) جريدة أم القرى (السعودية)، ع(١١١٠)، ٧ حزيران ١٩٤٦.
- (٤١) يوسف ياسين: سياسي سعودي من أصول سورية، ولد في اللاذقية عام ١٨٩٢، توجه الى المملكة العربية السعودية وعُين مستشاراً للملك عبدالعزيز ثم تقلد منصب وكيل وزارة الخارجية السعودية وبعدها مندوباً للمملكة في الجامعة العربية. ينظر: السبعوي، العلاقات السورية-السعودية، ص ٣٨.
- (٤٢) جريدة البلاد السعودية، ع(١٩٦٠)، ٢٥ تشرين الثاني ١٩٤٦.
- (٤٣) جريدة أم القرى (السعودية)، ع(١٢٠٨)، ٣٠ نيسان ١٩٤٨.

- (٤٤) "ما حقيقة سياسة المراحل بين المملكة وتونس تاريخياً؟"، مقال متاح في جريدة المواطن التونسية على الموقع: www.almowaten.net
- (٤٥) الطاهر بلخوجة، الحبيب بورقيبة، سيرة زعيم، تونس، ١٩٩٩، ص ص ٥-٧.
- (٤٦) ناصري، المصدر السابق، ص ١٥.
- (٤٧) دار الكتب والوثائق في بغداد، ملفات البلاط الملكي، ٣١١/٤٦٨٨، تقرير المفوضية العراقية في القاهرة الى وزارة الخارجية العراقية في ١٣ تشرين الأول ١٩٥١، وثيقة ٧، ص ١٤٤.
- (٤٨) جميل بن محمود بن محمد مرداد، "العلاقات السعودية - المغربية، انقطاع جغرافي واتصال حضاري"، في كتاب: العلاقات بين دول الخليج ودول المغرب العربي، الواقع والمستقبل، أعمال المؤتمر الدولي المعقود في تونس في آذار ٢٠٠٣، الرياض، ص ص ١٨٠-١٨١.
- (٤٩) مكتب المغرب العربي: يعد هذا المكتب حلقة من حلقات الكفاح الذي اختارته بلدان المغرب العربي المناهضة للاحتلال الفرنسي، تأسس في القاهرة بتاريخ ٢٢ شباط ١٩٤٧، بقرار من مؤتمر المغرب العربي، وهدفه إيجاد تنسيق بين جهود الوطنيين التونسيين والمغاربة والجزائريين في نشاطهم ضد الاستعمار، ولعب دوراً بارزاً في تعريف الرأي العام العربي والعالم بقضايا استقلال أقطار المغرب العربي، عن طريق التنسيق بين أعضائه الممثلين للحركة الوطنية التونسية والمغربية والجزائرية. لتفاصيل أكثر ينظر: ضمياء عزيز مناور، مكتب المغرب العربي في القاهرة ١٩٤٧-١٩٥٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠٧.
- (٥٠) تركي بن عجلان الحارثي، " دور المملكة العربية السعودية في دعم استقلال بلدان المغرب العربي"، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز للآداب والعلوم الإنسانية، ع (١٢)، الرياض، ٢٠٠٤، ص ٦١.
- (٥١) جريدة القيس (السورية)، ع (٤٥٢٧)، ٢٨ شباط ١٩٥٢.
- (٥٢) جريدة الشرق الأوسط (السعودية)، ع (٩٦٥٢)، ٢ أيار ٢٠٠٥.
- (٥٣) عثمان بن ياسين الرواف، " العروبة والإسلام وموقف المملكة في قضايا التضامن العربي والإسلامي"، بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام، دار الملك عبدالعزيز، الرياض، ٢٠٠٧، ص ٦٠٦.
- (٥٤) توفيق البكري وإبراهيم شكر الله، جامعة الدول العربية والقضايا التي عالجتها ١٩٤٥-١٩٥٧، جامعة الدول العربية، القاهرة، د.ت، ص ٢١٧.
- (٥٥) الرشيد إدريس، في طريق الجمهورية، مذكرات، تونس، ٢٠٠١، ص ٢٠٦.
- (٥٦) جامعة الدول العربية، مجموعة المحاضر والقرارات لجلسات الدورة الثامنة عشر لسنة ١٩٥٣، ٢ أيار ١٩٥٣، ص ٣٢٠.
- (٥٧) الجامعة العربية، مجموعة القرارات، قرار ٥٨٥، جلسات الدورة التاسعة عشر، ٧ أيلول ١٩٥٣، ص ٤٣٣.
- (٥٨) نورالدين حاطوم، قضايا عصرنا منذ ١٩٤٥، (دمشق، ١٩٧٢)، ص ٣٩١.
- (٥٩) جريدة الأهرام، ع (١٤٥٣٠)، ١٧ كانون الثاني ١٩٥٤.
- (٦٠) جريدة الأهرام، ع (١٤٧٣٩)، ١٩ آب ١٩٥٤.



- (٦١) السبعوي، "موقف المملكة العربية السعودية من القضية الجزائرية"، ص ١٨١.
- (٦٢) جريدة أم القرى، ع (١٥٦٢)، ٢٢ نيسان ١٩٥٥.
- (٦٣) حافظ وهبة: سياسي سعودي من أصل مصري ولد في القاهرة عام ١٨٨٩، دخل في خدمة المملكة العربية السعودية، إذ تسنم عدة مناصب منها: وزيراً مفوضاً ثم سفيراً للملكة في لندن منذ عام ١٩٣٠ حتى عام ١٩٥٦ وبقي في المنصب حتى وفاته عام ١٩٦٧. ينظر: حافظ وهبة، خمسون عاماً في جزيرة العرب، ط١، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٢٠-١.
- (٦٤) الحارثي، المصدر السابق، ص ٦٧.
- (٦٥) حاطوم، المصدر السابق، ص ٣٩٤.
- (٦٦) السبعوي، موقف المملكة العربية السعودية من القضية الجزائرية، ص ١٨٦.
- (٦٧) واعر، المصدر السابق، ص ١٠٠-١٠٢.
- (٦٨) جريدة أم القرى، ع (١٦١٢)، ١٣ نيسان ١٩٥٦.
- (٦٩) جريدة أم القرى، ع (١٦٢٤)، ١٣ تموز ١٩٥٦.
- (٧٠) جريدة أم القرى، ع (١٦٥٦)، ١ آذار ١٩٥٧.
- (٧١) جريدة أم القرى، ع (١٦٥٩)، ٢٢ آذار ١٩٥٧.
- (٧٢) جريدة أم القرى، ع (١٦٨٢)، ٦ أيلول ١٩٥٧.